

رفقا يا رمضان؟

طالت قائمة المشتريات لشهر الخير، والعربة عانقت هام السحاب (حالتها حال غيرها)!

بعض العيون تصطاد تواريح الصلاحية، والأُخريات يوجعها مقدار الثمن لكل سلعة معروضة، ولم نبِح
نسرِد حزن الكلام لبعضهم وبعضهن: "فلوسنا ما تكفي"!

يا ا[] كم هذه الكلمة موجعة؟!

هذا يجر عربته بشموخ شاهق، وتلك تجر أذيال الحسرة لعوزها، ووجه المقارنة بينها وبين باقي
العربات!

تلك تُربت على كتف ابنها بالدلع، والمباهاة بألوان الآيس كريم، والأخرى تُتمتم بالوجع: "أصبر يا
(ولديّ، ما يخالف بنشتري لك بكره إن شاء ا[] إذا صار عنديّ)"!

قال لي أحد الأحبة: بأن له سبع سنوات، وهو يذهب إلى مسقط رأسه قبل وقت أذان المغرب، لاستنطاق
المشاهد، والمساعدة خفية..!

ومن الجانب الآخر، لك أن تُحدد موقعك ما بين خارطة الموقف، والطرق لتلك الأطباق التي زينتها
ماركة صحن الهريس، والجريش، واللقيمات المتغنج على همسات السمس، وحبّة البركة، وفتات الهيل
والزعفران!

(وعد واغلط) لحقول التجارب في هذا الشهر (وما حولك أحد يا أبو سداح) لخسائر أيدي النواغم
(للزعاطة والهياط والتصوير) بوسائل التواصل!

على كل حالٍ يقول صاحبنا: تعطلت سيارة عطية صاحب الثوب اللماع، والحذاء الماركة (كرمكم ا[])،
وكل الأيادي تتعاضد، وتشمر عن سواعدها لنجدته ومساعدته (بالدف، وتعشيق الفير في اثنين)، وما أن
(تنزع السيارة)، ويدور مُحركها، إلا وتساعدت الصلوات، وتوحد التصفيق في ذاك الجو الحار

حينها ، همس محمد في أذن عطية : (عاد بخهم بكم ريال لأنهم ساعدوك)!

فتبسم عطية بقوله : (اشلون كذا؛ ما يبون الأجر والثواب)؟!

ما علينا من كلام صاحبنا ، الشاهد هناك (بتشوف) الفوارق ، والصواعق ، لكل شيء ، ليس فقط لنوعية الطعام ، فحتى ما بين الأطباق ، والبلاستيك ، ونوعية صحن المعدن الذي صدّعه الزمن لتعففهم!

فاصطد ساعة الغروب يا عزيزي من أعينهم دهشة الفرح والركض ، لرد الجميل لبيوت الجيران..

وكأن لسان حالهم يقول: (حتى أحنه نعطيكُم من بيتنا)! ولك أن تُقسم العطاء لمن يُبرهن لك بقوله: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون"، وبين من يُلملم ما تبقى من طعامه ، أو ما جلبه له ذاك الفقير لبساطته لبيته؛ ليتعالى بالكبر بتوزيعه على شريكه الآخر بالإنسانية ، والخلق ، والدين!

المهم ، وبينني وبينكم ، ولا تقولون إني قلت لكم ، ولا أحد يدري ، دُعيت ذات مرة على وجبة سحور ، ولكم تعداد حضورها ، وتنوع أطباقها هناك!

نعم ، جلست بجانب أحدهم ، وكان يُشير إليّ بهذا فلان الفلاني ، وذاك اللحم يطبخونه بكذا ، وعلى حطب كذا ، إلى أن استشهد لي: "على الفقير أن لا يمد أرجوله إلا على قد الحافه" ، حتى أنه ذيل همسته: "على الفقير أن لا يتلذذ بالكباب كل يوم (ويشغلنه رايعين رادين عليها؛ الفلافل يسد محله ، ويوفي بالغرض)"!

ولنا في شهر رمضان أسوة حسنة بكثرة الولائم باسم الفقراء والأيتام!

والسؤال هُنا: ما هو مقدار التناسب بينهم ، وبين من يحضرون باسمهم وعلى موائدهم؟!